وقفة حول "الخطأ البيولوجي"

د. حمزة عبدالقادر المغربي

نشر العالم البريطاني الشهير في الكونيات والفيزياء الفلكية مارتن ريس قبل 17 سنة، كتابًا بعنوان "ساعتنا الأخيرة"، وتحدث فيه عن ظهور خطأ بيولوجي يتسبب في مقتل مليون إنسان في 2020.

وقد سلط أستاذ في جامعة كامبريدج البريطانية الضوء على ذلك في مقال كتبه بعنوان "إرهاب المعرفة القاتلة"..

أرسل لي صديقي هذا المقال وتحدث باستغراب؛ و كأن المرء بعد قراءته له يضع ما تحدث عنه المؤلف كأحد الاحتمالات عن سبب تفشي فيروس كورونا في هذا الزمن ، و الأغرب كيف حدّد توقيت حدوثه في هذا العام بالذات!

الفصل الثاني.

إرهاب «المعرفة القاتلة»

الإرهاب البيولوجي يقتل مليون إنسان عام 2020

ما تحدثنا به في الجزء التاسع من هذا الكتاب، عن «الإرهاب البيولوجي» وتدخلات العلماء في التعديل الوراثي للأحياء والاستنساخ البشري والحيواني والزراعة النسيجية وغيرها من علوم بيولوجية، مثيرة للشبهات والاهتمام في آن معاً، يجعلنا نقف للحظات مع عالم الفلك البريطاني مارتن ريس[1] (1943) الذي وضع كتاباً بعنوان «ساعتنا الأخيرة» ونشره منتصف العام 2003.

في هذا الكتاب، تأكيدات لمخاوف من احتمالات فناء الكون. وهو يقول: التوقعات بحدوث كارثة تدمر العالم، ارتفعت إلى 50٪ بعد أن كانت 20٪ قبل 100 عام.

ويستطرد قائلاً: العلم يتقدم بدرجة لا يمكن التنبوء بها، وفي نطاق أخطر من أي وقت مضى.

ويرى «ريس» أن أهم الأخطار التي تهدد البشرية هي: «إرهاب نووي وفيروسات مميتة معدلة وراثياً، وانفلات أجهزة من صنع الإنسان وهندسة وراثية تُغَيّر طبيعة البشر.

كل هذا يتم بتدبير من «أشرار» (؟؟؟) أو نتيجة خطأ بشري، غير أن العام 2020 سيكون عام «الخطأ البيولوجي» الذي يتسبب بمقتل مليون إنسان».

كما أن طبيعة الإنسان سوف تتغيّر لأنها ستصبح غير ثابتة بسبب المخدرات المخلّقة التي تستخدم في العقاقير الطبية.. وكذلك التقدم الهائل في الهندسة الوراثية، والتقدم السريع في تكنولوجيا شيفرة الحمض النووي D.N.A وما يمكن أن تسفر عنه من مخاطر.

(1) أستاذ في جامعة كمبريدج البريطانية.

قلت لصديقي : تظل هذه أحاديث عامّة عمّا يمكن أن يحدث من خراب و دمار في العالم بسبب "طيش" و سفه و عدم التزام النهج العلمي المؤطّر بالضوابط الأخلاقية سواءً خلال البحث أو الأهداف المرجوة منه (طبعاً كل ذلك وفق سنن كونية و من خلال مساحة يتيحها رب العالمين بمشيئته و علمه ليرى كيف يتصرف هذا الإنسان: كما يحصل في الأعمال الإجرامية في مجالات السّحر أو غيره) ، و لكنّها لا ترقى بأن تكون تفسيراً مرجّحاً لما هو حاصل حتى يتعزّز ذلك بدراسات و تحليل علمي يربط النتائج بالمدخلات و المسبّبات و يتدرّج مع تسلسل الأحداث و ربطها بما هو حاصل ربطاً شاملاً مانعاً لما سواه و لعلّ الزّمن كفيل بإثبات ذلك من عدمه، و ما سوى ذلك فهو نوع من الخرص و التخمين، حتى لو قدّر بزمن يزيد في الالتباس في قبول هذه الفرضية دون تمحيص علمي (مع أنّ التنبؤ بتوقيت الحدث منذ مائة عام! يدخل عاملاً جديداً في الموضوع: "كذب المنجّمون و لو صدقوا").

و نقول ختاماً نأمل أن تتحقّق للمسلمين الريادة في مجالات العلوم و التقنية بأسرها و أن تكون هذه وجهتنا و رؤيتنا كي تأخذ بزمام هذه الأمور لتسخير الموارد و المعارف و التقنيات لما ينفع البشرية و يهيئها لحياة يسودها الرقي و اليسر و السلام و يمكّنها من عمارة الكون بما يرضي الرحمن.

د. حمزة عبدالقادر المغربي

رئيس مجلس إدارة جمعية البر وعضو المجلس الاستشاري بمحافظة خليص